

العلاقات الدولية. وقد اشار د. مرسى الى ان بعض وثائق الامم المتحدة تنطوي على تفرقة واضحة بين ما يسمى بالارهاب والكفاح المسلح والمبدأ الخاص بحق تقرير المصير. ولكن غالبية هذه الوثائق هي اقرب الى الاعلانات، او التوصيات، وان كانت لها قيمة معنوية، باعتبارها صادرة من بعض المؤسسات والمنظمات الدولية، الا انها، في النهاية، بدون قيمة الزامية كاملة. وهذا ما يؤكد د. احمد جلال عزالدين؛ اذ يرى ان جهود الامم المتحدة ومنظمات افريقيا وعدم الانحياز تنحصر في قرارات توفيقية وليست حاسمة. غير ان د. عصمت سيف الدولة يقول ان كل القرارات التي اتخذتها الامم المتحدة تبيح الكفاح المسلح ضد الاستعمار، والنظم العنصرية. والكفاح المسلح - اياً كانت تسميته - ضد الصهيونية مشروع ومباح، سواء أكان داخل اسرائيل او خارجها، معللاً بأن الصهيونية مبدأ ينتمي اليه كل من يسلم ويعترف بأن لليهود حقاً تاريخياً في ارض فلسطين، وقد يكون يهودياً او عربياً او انجليزياً.

ثم ينتقل الى التعريف الذي اورده الباحث بأن تعبير الارهاب هو تعبير غامض، لانه يعطي معنى عاماً يشمل ضروباً او انماطاً عديدة من العنف الداخلي للدولة وسيادة قوانينها العقابية. وهذا التعريف، ايضاً، لا يميز بين اشكال العنف الموجهة من جماعة سياسية وطنية او قومية ضد شكل استبدادي او طاغوتي من اشكال النظم السياسية المستبدة داخلياً وبين استخدام بعض حركات التحرر الوطني والكفاح المسلح ضد الاعداء، سواء تمثلوا في دولة استعمارية تحتل ارضاً او اية ممارسات امبريالية لدولة ما، كالولايات المتحدة الاميركية واسرائيل.

اما عن نقاط الاتفاق حول ما جاء في الورقة، فيطرحها د. محمد السيد سعيد، ويمكن اجمالها في الآتي:

١ - يطرح د. أسامة الغزالي حرب قضية الارهاب من منظور علم الثورة الوطنية الديمقراطية. ومن هذا المنظور ليست هناك امكانية للخلط بين الارهاب، كشكل نوعي للكفاح، وبين حق الثورة. والواقع ان مصطلح الارهاب يصبح ضرورياً من وجهة النظر العالمية، وذلك بمقارنته للعمل السياسي والعسكري او العمل الصراعى عامة بأشكال اخرى للكفاح. فالارهاب، من ناحية المصدر، يتميز بأنه عمل نخبوي فردي، وعادة مالا يستدعي الجماهير للعمل السياسي، بل ويحتقر الجماهير الشعبية.

٢ - ان الارهاب قد تم قبوله باعتباره «وسيلة استثنائية» ومؤقتة. أما الارهاب واسع النطاق، وكشكل رئيس للكفاح، فقد تم نبذه، تماماً، للأسباب الآتية:

(أ) ان الارهاب لا يتفق، عامة، مع الاخلاقيات والجوانب الانسانية الجوهرية للثورة الوطنية والديمقراطية والاشتراكية. ولا تستطيع الحركات الوطنية والديمقراطية والاشتراكية ان تزعم لنفسها مكانة الثورة، اذا تخلت عن هذا الجانب الانساني والاخلاقي التقدمي تاريخياً.

(ب) ان الارهاب لا يتفق مع النتائج الاساسية لعلم الثورة، باعتباره العلم الذي يحدد لنا افضل الطرق الممكنة، موضوعياً، واقصرها، لنجاح الثورة. فالارهاب لا يقضي الى تحطيم، او شل، الالة الاساسية للاستعمار او النظام الدكتاتوري والقهري.

(ج) ان الارهاب يفتقر الى المحتوي التعليمي والتثقيف الذاتي للجماهير في سياق الكفاح بالثورة الوطنية والديمقراطية كعمل جماهيري هو سياق تتعلم منه الجماهير، وفي ظروف ممارسته الفعلية، برنامجها الصحيح وتتسلح عبره بالوعي والتنظيم الضروري للدفاع عن مطالبها ومكاسبها.

من هذا المنطلق، ومن رفض لما يمكن تسميته جنوح الارهاب للثورة الفلسطينية؛ لان هذا الجنوح يؤدي الى:

(أ) ان الجنوح الارهابي للثورة الفلسطينية قد انتهى الى تعميق الميل الانشقاقى داخل الثورة الفلسطينية. فالارهاب المحتد يرتبط، على نحو عميق، بالانشقاق، وذلك لانه يحتوى بطبيعته. ثم ان الارهاب هو الطريق الحتمي لتحويل الاختلافات الثانوية الى تناقضات كبرى زائفة تدفع الى الانشقاق.

(ب) ان الجنوح الارهابي قاد، حتماً، الى الاختراق الكثيف للثورة الفلسطينية من قبل النظم العربية المختلفة.